جرعة نيكوتين

محمد طارق

الكتاب	جرعة نيكوتين
النوعية	قصص
اسم المؤلف	محمد طارق
الطبعة	الرابعة (سبتمبر ٢٠١٦)
تصميم الغلاف	محمد مجدي
تنسيق داخلي	رباب الشهاوي
رقم الإيداع	٧٩٩٧ ٢٠١٥
الترقيم الدولي	٩٧٨-٩٧٧-٨٥١٥٣-٧-٤
إشراف عام	رباب الشهاوي
لطلب الكتاب	٠١١٢٦٦٥٢٢٧٨ـ ٠١٠٢٢٨٩٧٦٤٩





Alfouad_publishing@hotmail.com

facebook.com/fouadpublishing

جرعة نيكوتين

محمد طارق



عزيـزي القـارئ..

الكتاب يدور حول مجموعة من القصص في أماكن مختلفة، يتحدث بشـكل عميق عن ما يدور في حياتنا الاجتماعية والشخصية.. عن العادات والتقاليد والدين والوطن والمراحل التي تمر بحياتنا الشخصية كالحب والأمل واليـأس والانعزال والكبت والاكتئاب. قبل قراءة القصص لابد ان أحدثك عـن بعـض النقاط الهامة..

**هذا الكتاب كُتب وسط ظروف جميعها تؤدي لطريـق واحـد..(الانتحار). فوضعي الآن وأنا اكتب هـذه الكلـمات لا بـأس بـه.. فلقـد فقـدت عمـلي.. وفقدت بعض أصدقائي.. وفي انتظار خطاب رسـمي مـن الكليـة تعلـن عـن فصلي من الفرقة الثانية.. كل هذه الأمور البسيطة حـدثت في أقـل مـن ٩٠ يوم.

لك ان تتخيل هذه المواقف التي حدثت مع فقداني لـوطني الـذي حطمتـه ثورة لم تقصد سوى الإعمار، ومعظم أحلامي التي كُتب عليها الموت قبل ان تولد، الراحلين من أصدقائي الذين لا اعرف لأي سبب رحلـوا، لم يسـلم هـذا الكتاب من مصائب الحياة. فقد أحرقته من قبل عدة مرات وحذفتـه عـدة مرات. بالمناسبة جهـاز الحاسـوب الخـاص بي معطـل تمامـاً وهـذه الكلـمات كُتبت من تليفون أبجدي الإمكانيات فأعذرني على أي خطأ لغوي..

نصيحتي إليك.. دع كل الأمور تسير كيفما يشاء الله. تمعـن في هـذه الآيـة، فقد تغير حياتك (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا).

مقدمة الطبعة الثانية:

صُدمت من نجاح الطبعة الأولى.. لم تكن الأجواء مهيئة أبداً لذلك...

(الفقد.. الوحدة.. الحزن.. الوجع)... كلها أشياء فتاكة تقتل كل شيء بداخلنا وتُفقدنا لذة النجاح.. لكن للقدر حسابات أخرى..يُعطي لنا البعيد الذي ظنناه لن يأتي يوماً، ليهون علينا مرارة الانتظار؛ ويُبعد عنا القريب الذي ظننا يوماً أنه لن يبتعد، ليِعلمنا أن دوما الحال محال...

صديقي الغارق في هموم الحياة وأعماق الوجع... لا تدري .. لعل يحدث بعد ذلك خيراً...

أود ان اشكر كل من ساعدني على خروج هذا العمل...

أستاذي / احمد علي، السيدة / منال صالح، الأستاذ / باسم صلاح

صديقي / محمد أمين،

دار الفؤاد للنشر والتوزيع

ادمنز وأعضاء صفحة اللا منتمون..

أصدقائي الذين لا يتسع المجال لذكرهم

إلى إسراء وهدير وهشام وأحمد الزناتي وأحمد باسم

وإلى صديقي حسين الجحف

إهداء خاص

شكراً لأسرتي الجميلة التي تحملت كل لحظات ضعفي وبؤسي وجنوني.. أنتم تستحقون ابناً أفضل مني..

إهداء لمن أعطوا لنا الحياه وهم يرتجفون بين التراب..

لنفسي أولاً وأخيراً

محمد طارق

أنا أنثى

دكتورة ريم.. او كما يطلق عليها أصدقاؤها المجنونة ريم.. ربما يكون السبب وراء تلقيبها بالمجنونة هو تصرفاتها غير المنطقية مقارنة بمركزها الاجتماعي.. رغم كونها من فاتنات المجتمع فهي ترفض الزواج مطلقاً. فقط لا يشغلها سوى زيارات المرضى لها طيلة العام مع اخذ فترة راحة كل ستة أشهر تتجول بين أعظم وأجمل المدن العالمية..

على شواطئ مدينة فينيسيا الايطالية، جلست تسترخي من أعمالها طيلة العام.. الهواء النقي.. الوجوه المبتسمة الجميلة.. الشمس المشرقة.. كلها أشياء تستحق العشق.. الحياة جميلة.. جميلة جدا.. كانت هذه أولى كلماتها مع صديقتها الأستاذة بأحد معاهد الحاسب الآلي الخاصة الدكتورة ميار..

- ولكن يا عزيزتي اشعر وكأن شيئاً ما ينقصك..

- شيء ما؟! لا أظن.. ماذا ينقصني..؟

-اممم ربما الحب مثلا..

-هاهاها.. الحب؟ لا لا أنت تمزحين...أنا لا املك وقتاً لما يسمى الحب.. أنا أنثى كُتبت الحياة لأجلي.. من قال إن الجميلات مثلي

يستحققن الحياة بين أربعة حوائط لخدمة رجل؟ لا لا لم نُخلق لهذا الأمر مطلقاً.. الحرية أجمل، وليذهب الحب بقيوده السخيفة إلى الجحيم. لست يا عزيزتي سلعة يحكمها رجل معاق يعاملني كمعاملته للتبغ.. يدللني في المساء ليلتهم مني حقوقه الزوجية ومن ثم يهملني في الصباح، ويتركني وحيدة اجلس في منزله ارتب له ملابسه، واهتم بأشياء لا تعنيني في أي شيء. وُلدت وحيدة.. عشت وحيدة.. لحظات سعادتي كنت وحيدة.. لحظات حزني كنت وحيدة.. ولم يشغلني هذا ما يسمى بالحب. إن كانت ضريبة الحب حرماني من الحرية، ليذهب الحب إلى الجحيم.. أنا أنثى لا قطعة أثاث...!!



أشباه الرجال

بعد الاجتماع العائلي الدائم في ليلة الجمعة كل أسبوع، ذهبت آسيا ذات الخامسة والعشرين عاماً إلى غرفتها تحاول ان تخفي دموعها بالمناديل.. لاحظت الأخت الأصغر هدير دموع آسيا تتسلل من عينيها فذهبت خلفها إلى الغرفة تسألها لماذا تبكي...

- عزيزتي.. أثناء حديث أبي معنا عن الرجال، شعرت وكأن الدموع ستهرب من عينيك حينما قال أشباه الرجال.. ماذا يعني لك أشباه الرجال..؟

-أشباه الرجال.. مؤلم وصف أبي رغم صدقه..من يُبكي أنثى هو حقاً من أشباه الرجال.. للأسف يا صغيرتي لقد امتلأ مجتمعنا بالذئاب البشرية.. الفقر العاطفي كفيل بأن تكوني لقمة سائغة في فم أحدهم. ما ان تضعي أنوثتك وأحلامك بين ذراعيه سيلتهمك دون رحمة..

- وكيف يتعامل أشباه الرجال مع الأنثى؟

-بالتأكيد في بداية الأمر ستشعرين بكل متع الدنيا.. سيضع لك من وريده طريقاً تمشين عليه.. يعدك بجنة الأرض.. يحاول جاهداً ان يعوضك ما ينقصك في الحياة.. يتغني باسمك بين قصائده.. يقسم

لـك ان الحيـاة لا تكتمـل إلا بـك.. سـيعطيك كـل وقتـه ومالـه ومشاعره في سبيل افتراسك.. تشعرين معه بكـل ملـذات الحيـاة.. تتمنين لو اختفـت البشرـية ليبقـى أنـت وهـو وحـدكما في الأرض. ومن ثم، وحينما يكتمل الفخ المنصوب لك منذ البداية، سـيطردك من جنته إلى جحيم الندم.. تعودين لتبكي منفردة عـلى وسـادتك.. يجتاحك الجنون بعد منتصف الليل.. تتمنين لو انك عند أول لقـاء ما اجتمعـت بـه أبـداً.. ستبغضـين كـل الرجـال وتصـفيهم جميعـاً بالخونة، ليس لأنك أحببـت جميـع الرجـال، لكنـك أحببتـك ذئبـاً. أحببت العالم بأجمعـه لأجلـه وكرهـت العـالم انتقامـا منـه.. وهنـا ستعرفين المعني الحقيقي لأشباه الرجال..!



جدتي لا تكذب

اعتادت الأمر.. منذ زمن بعيد وهي تقف كل ليلة في شرفتها بعد منتصف الليل.. مؤمنة تماماً بحديث جدتها معها في الصغر.. ربما بعد هذا الحديث آمنت ببعض الأشياء التي لم تؤمن بها مسبقاً.. لم يهتم احد بهذه العادة الغريبة، لكن بعدما شعرت والدتها بشيء ما مريب قد يحدث راقبتها بصمت.. هي فقط تقف تنظر للسماء أحياناً.. تنظر بالأسفل.. تنتظر شيئاً ما على ما يبدو.. أثارت فضول والدتها فسألتها..

- لماذا تقفين في الشرفة في وقت متأخر كهذا..؟

- أنا انتظر شيئاً ما. لا اعرفه لكنه يعرفني.. سيأتي لا محالة.. "الأشياء الجميلة تأتي متأخرة دائماً يا صغيرتي".. هذه كلمات جدتي لي عندما كنت صغيرة.. وجدتي سيدة لا تكذب، صدقيني يا أمي...

- لكن يا صغيرتي من أين سيأتي..؟

- لا اعرف ولا اهتم من أين سيأتي.. لكني متأكدة.. أنا أقف كل ليلة هنا انتظره.. ربما ضل الطريق.. ربما سيأتي من السماء او من هذا الشارع الصغير.. أنا واثقة أنه سيخلصني من هذا العالم، من معتقداته الغبية، من عاداته التي لا افهمها.. ثمة أشياء جاءت وظننت ان هذا ما انتظره.. لقد صعقت في الجميع يا أمي.. ما بين

رجل خائن.. ووطن غريب.. وأحلام محطمة.. وأمنيات لا تزال قيد الانتظار.. انتظره ليجمع ما تبقى مني في صمت ويرحل..

- وما الذي تتوقعين ان يأتي..؟

- لا ادري تماماً من المنتظر.. ربما الحظ.. ربما شاعر او فارس او بعضاً من أمنياتي التي لم تتحقق بعد.. ربما الموت.. أنا انتظره وحتما سيأتي.. جدتي امرأة لا تكذب..!



اشعر بالغربة

منار طالبة في إحدى الجامعات الخاصة..شاركت في أحداث الخامس وعشرين من يناير، ولكن بعد كل ما حدث على الساحة السياسية وجدت مثل كل شباب الثورة حالة من البؤس والخيبة تسيطر عليها.. فكرت ان تذهب لأحد الأطباء النفسيين، لكنها قررت أخيراً ان تذهب لدكتور يوسف، احد الفلاسفة المعاصرين.. وهنا بدأ الحديث

- أهلا منار .

- أهلا دكتور يوسف.

- تسعدني زيارتك المفاجئة.

- وأنا أيضا اشعر بالسعادة كلما جئت هنا.

- حسنا اخبريني عن أحوالك ومشاعرك..

- لا شيء.. لقد أنهكتني الحياة.. مجموعة متضاربة من المشاعر الغريبة تؤلمني.. تؤلمني حد الوجع.

- ما الشعور الدائم لديك تجاه كل ما يحدث أمامك..؟

-اشعر بالغربة..الغربة الشديدة من كل شيء حولي..أركان غرفتي

وجـدرانها، ضـحكات أهـلي وتهامسـات أصـدقائي، مـن ملابسيـ وكتاباتي.. اشعر بالغربة والضيق رغم اتسـاع حـدود هـذا الـوطن.. أود ان أوقف الزمن وأسألهم جميعا عما يحدث.. عن المسؤول عن كل هذا.. أود ان اصرخ هرباً من ضجيج منزلنـا.. وارسـم خطوطـاً جديدة على خريطة موطني..

- وكيف تشعرين تجاه وطنك..؟

- عزيزي أنا تائهة.. تائهـة في حيـاتي..كـأنني في بلـدة لا أفقـه لغـة شعبها..لا اعـرف عاداتهـا وتقاليـدها..لا اعـرف عـدوها وحليفهـا.. واجلس أمام رجال ينشرون السلام بالمدفع، وينشرون الكره تحـت مسمي الحب.. ومجموعة من الكهنة يحدثونني عن دين لا اعرف مــن صــاحبه.. وبرفقتــي مجموعــة مــن جــنس آخــر يســخرون ويصدقون كل شيء.. يؤمنون بكل ما يسمعون دون محاولة منهم لتفسير أمر واحد من كل ما يحدث أمامهم..

- و ما هي نظرتك لهذه البلدة..؟

- لا اعرف.. يحدثونني عن الأمن، ولازلت أشاهد زخـات الرصـاص تملأ شوارعنا.. يتباهون بالسلام، وآثار المدافع تزين بيوتنا.. يرونهـا دولة الدين، وأكاد اقسم أن لا علاقة للـدين بهـا.. يحـدثونني عـن روعة أشجار المدينة، وأنا أراها صحراء جرداء خالية من كل شيء.. أود ان اسأل الله إن كان هؤلاء القوم ظالمين، فلمَ لمْ تصب غضـبك

عليهم إلى الآن..!

الهروب

في كل ليلة اعتادت آية القراءة قبل النوم لمدة ساعتين... كثيراً ما سخر منها رحيم، أخيها الأصغر، على كل هذا الوقت الضائع بين مجموعة كتب سخيفة لا معنى لها.... لكن في هذه الليلة طريقة قراءة آية للكتاب أثارت تساؤلات رحيم فسألها باهتمام...

-أراك تقرئين وكأنك تبحثين عن شيء ما بين الأسطر.

-نعم.. ابحث عن الهروب.. من كل شيء... الماضي الذي يلاحقني بذكرياته المميتة.. أنا أتنفس بصعوبة بالغة.. الحاضر أنهكني تماماً، ولم يعد حتى بمقدوري ان أتمنى.. ان احلم.. ان أتعايش معه. صدقني صرت أخشى شمس الغد.. أخشاها كثيراً. دائما أقف في شرفتي ليلاً انظر للسماء.. أتساءل ماذا يحدث.. مجرد تساؤلات لا جواب لها.. ماذا عن أحلامي التي كُتب عليها الموت.. التي شيعت جنازتها أمامي ولم استطع تحقيقها.. عن موطني الذي امتلأ بالدماء.. وعن الحب.. لماذا تحول الحب من مشاعر مرهفة لمجرد أشياء مادية سخيفة.. من حوّل هذا الشيء الإلهي من القلب إلى طاولة المفاوضات والصراعات الاجتماعية. قيس وليلي.. انطونيو

وكليوباترا.. روميو وجوليت..كلها روايات خرافية سخيفة فلتذهب للجحيم بما فيهـا مـن خرافـات وأكاذيـب. أود ان اهـرب مـن كـل شيء.. كحبات الندى أتسلل رويداً رويداً من أوراق الشجر..أود ان يجتاحني دفء احدهم.. لا يعرفني ولا يسألني عن أي شيء.. عن مستقبلي عـن أحلامـي عـن أي شيء.. فقـط اهـرب مـن كـل شيء معه.. أود الهروب من كل شيء..!



زهايمر

عمرو كاتب صحفي في إحدى الجرائد الصغيرة..علم بالصدفة بمرض أستاذه وعمه في الصعيد فأغلق هاتفه وألغى جميع ارتباطاته اليومية ليذهب مسرعاً بسيارته إلى محافظة بني سويف. بالطبع هو متأثر بهذا الخبر لكن أكثر ما يشغله هو سارة، جميلته التي لم يشأ القدر ان يجمعهما.. العادات.. التقاليد.. العرف الأسري.. الماديات.. كلها كانت عقبات أمام طريقهما.. ذهب ليعرف ماذا يحدث هناك، وكان أول المنتظرين له احد أصدقائه وبدأ الحديث..

- لقد أصيب عمك بالزهايمر..كان الله في عونه..!

-وماذا عن أولاده..؟

- الحزن يسيطر عليهم يا صديقي..خصوصاً سارة، ابنته الصغرى.

- لا أظن ان سارة في حالة حزن على ما حدث لوالدها..ربما سبب حزنها الحقيقي أمنيتها ان تصاب أيضا بهذا المرض. لقد تحدثت معها عن الزهايمر وصدمتني إجابتها.

- وماذا قالت سارة عن هذا الأمر...؟

- سارة تشعر بالضياع يا صديقي. لقد تحدَثَت معي بلهجة حزينة

عن هذا المرض.. أدهشتني حينما قالت "ليت بإمكاننا ان نختار هذا المرض..ان نمحو بعض العالقين في أذهاننا للأبد..ان ننسى بعض المواقف التي أصابتنا بالعجز وعمرنا لم يتجاوز العقد الثالث..ان نتذكر مواقفهم النبيلة معنا وننسى خذلانهم لنا..نمحو منها أياماً بكينا فيها على وسادتنا كالأطفال، ولحظات عشنا فيها معهم حين كنا سعداء ولم تفارق ذاكرتنا.. وعودهم لنا بالبقاء معنا للأبد وفراقهم لنا عند أول اختبار.. لحظات انكسار بعد حلم لم يتحقق.. لحظات صدمتنا في شخص ما كان كل شيء ولم يعد أي شيء. ننسى من أعطوا لنا وعوداً بالحياة ولم يفوا بها..ربما يا عزيزي إذا أصبنا بهذا المرض يهدأ قليلاً شعورنا بالضياع بعد منتصف الليل.

- وماذا كان ردك بعد هذه الكلمات القاسية؟

- لا شيء.. تمنيت ان أصاب به أيضاً.



حبيبي..وطن

رهف.. ناشطة سياسية.. احتشدت مع الملايين في ميادين الثورة.. أضاعت الكثير من عمرها فداء للثورة.. حينما ينقلب الحماس الثوري من المسيرات والمظاهرات إلى القلم، هنا يكتمل الإبداع.. هنا تعزف أنشودة الموهبة.. موهبتها في الكتابة أجبرت الجميع على الانحناء لها تقديراً واحتراماً لأفكارها العميقة.. نعم من عاش وسط هذا الكم من الأحداث المؤلمة في صغره حتماً سيبدع.. حتماً سينفرد مع أبناء جيله بالقمة لا محالة.. أثناء زيارتها لمعرض الكتاب لمناقشة بعض النقاط في ديوانها الشعري (نشيد العشاق) سألتها إحدى الصحفيات في المعرض عن العلاقة بين الوطن والحب..!

- ما علاقة الوطن بالحبيب..؟

-الوطن والحبيب كلاهما عشق يا صديقتي..علاقة كلاسيكية كالقهوة والتبغ. الحب والوطن كُتب عليهما الموت في مجتمعنا البائس.. لم يعد بإمكاننا ان نفخر بأي منهما. فالوطن ملك لهم، والحب إن لم يكن مُحرماً في الدين فهو منبوذ في العادات..في مجتمعنا تحب الفتاة سراً خوفاً من نظرة المجتمع لها..

- وماذا عن الوطن..؟

-الوطن خان كل أحلام شبابه..لم يعد ينصت لهم. انساق وراء الأمن، وحتماً سيغيب عنه الأمن والأمان لا محالة. سيقف الشعب يوماً ما يصرخ ويبكي كالنساء.. يرجو من الله ان يعود عهد الثورة، ان يتحدوا مع من اتهموا بالخيانة والعمالة.. سينادون بإنقاذ الوطن لكن دون جدوى..!

- ومَن مِن الرجال يستحق الحب..؟

- الثوري..لا تثقي أبداً في رجل لا يحب وطنه..فمن لا يحب وطنه لن يحبك..ومن لم يخلص له لن يخلص لك..أحبي ثورياً يا عزيزتي.. اجمعي ما تبقى منه بين ذراعيك..كوني له وطنه الحنون. انسي جحود البلدة. أنصتي له حينما يحدثك عن الثورة..ستعرفين كيف تتعاملين معه من مواقفه لها..لا تملي من حكاياته في شوارع الغضب، فهو يحمل الكثير من الذكريات الأليمة في ذاكرته. من ضحى بكل شيء ولم يخش ظلم وبطش حكامه سيضحي لأجلك بكل شيء..كوني له كحلم الثورة.. قفي بجواره ضد كل شيء وأي شيء ولا تخشي المجهول، تماماً كرفاق الصف الأول في المسيرات.. اشعري بالدفء كدفء ميدان الثورة.. عانقي.. عانقي بقوة، فالحضن هو أضيق الميادين اتساعا..!

*****

أحبني لأنني طفلة

أميرة الطفلة، او كما يطلقون عليها أميرة الصغيرة. رغم عمرها الذي تجاوز العشرين إلا ان الجميع يلقبونها بالطفلة.. أصدقاؤها يحبونها لهذا الأمر.. الجميع يعرف قدر براءتها وطفولتها، لكن البعض يسخر أحياناً من ألعابها الصغيرة.. اليوم مختلف تماماً عن كل يوم.. هناك رجل سيتقدم للارتباط بها.. هي تخشى الزواج، لكن أكثر ما تخشاه الأمر الذي سينكشف بعد الزواج.. لا تزال طفلة ولا تود ان يختلسها احد من عالمها الخاص.. رغم علاقة الحب بينهما منذ عامين تقريباً، لكنها تخفي أمراً ما عن محمود.. حاولت تنظيم غرفتها قدر المستطاع، ربما يطلب محمود دخول غرفتها.. سينكشف الأمر لا محالة.. الوقت يمر وهي لا تزال تقف خلف الباب تراقب الحديث.. يبدو ان الأجواء جيدة.. لكن هناك شيء ما يحدث بالخارج.. حسناً هي لحظة وتنتهي قصة الحب التي جمعتهما.. محمود قادم.. دق الباب مع والدها...

-مبروك يا أميرة.

- شكرا أبي..

- محمود أصر على دخول غرفتك.. هل عندك مانع..؟

-بالتأكيد لا يا أبي..

- تفضل يا محمود..

- شكرا..

- جميلة غرفتك يا أميرة.. هل لي بالوقوف في شرفتك؟

- طبعا تفضل..

- غرفتك منظمة وجميلة.. أظن أنها غرفة طفلة صغيرة.

- طفلة.!! لا لا بالتأكيد لا..

- ربما.. ألعابك الصغيرة جميلة جداً..

- محمود أود ان أسألك سؤالاً..

- بالتأكيد تفضلي..

- لماذا لم تسخر من ألعابي الصغيرة..؟

- اسخر؟!! لا لا.. لقد أحببتك لمثل هذه الأشياء البسيطة.. من الصعب يا صغيرتي ان تجدي من يحتفظ بكل هذه الأشياء الجميلة..العالم بشع حد الموت وكبير جداً.. تماماً مثلما نظرتِ له من شرفتك بنظرة تعجب.. تتساءلين ماذا يحدث من حولك بالأسفل.. هناك كل شيء زائف مقنع.. الضحكات الخبيثة التي

تخفي مخالب خلفها، والوعود الكاذبة.. مجرد كائنات بائسة تدّعي الشرف والصدق والوفاء.. فقط كلمات تتردد في مجتمعنا ولا نعرف معناها..سئمت وعود رجال السياسة.. سئمت كلمات الشعراء.. مجرد وعود رنانة تحمل أحلامنا وأمنياتنا وحياتنا وكل شيء للسمو، ومن ثم، وعند أول مفترق.. ينتهي كل شيء وترافقنا الصدمة والوحدة والخيبات.. يختفي الوجه الطيب لهم وتظهر حقيقتهم.. تظهر وجوهم العابثة الخشنة القاسية حد الموت.. أنا هنا عاشرت كل هذا الكم من البؤس من النفاق والخداع.. لم يجذبني مجتمعنا للعشق.. كيف لي ان اعشق وسط كل هذا البؤس.. لن ادع قلبي ملكاً وفريسة لأحد المنافقين..لن ادعه أبداً حقلاً لتجاربهم وغرائزهم القذرة.

- حسناً..ولماذا أحببتني إذن..؟

- لا اعرف..ربما لا أراك مثلهم.. احتفاظك بطفولتك وبراءتك وكل هذه الأشياء البسيطة كانت سبباً كفيلاً بعشقك.. بالمناسبة.. أحبك يا صغيرتي..



عاشقة الصور

ريهام، مجنونة التصوير.. منذ الصغر وهي تهوى التصوير. تصور كل شيء وأي شيء.. غرفتها مجرد معرض لعرض الصور فقط.. ذات يوم أثناء زيارة صديقتها لها سألتها عن سر احتفاظها بكل هذه الصور

- لماذا تحتفظين بكل هذه الصور..؟

-أنا أعيش بين هذه الصور.. أدون عليها كل شيء.. التواريخ.. المواقف..اللحظات التي سبقت ولحقت التقاطها.. كل هذه التفاصيل البسيطة التي تجبرني أن أسافر بين الحين والآخر بينها.. الصور لا تتغير كما يتغير ضيوفها.. مجرد شيء يحفظ باقي الأشياء من الانهيار.. مهما تغير الأشخاص.. الصور لا تتغير مطلقاً.

- وماذا عن كل هؤلاء الذين يرافقونك بالصور..؟

-صدقيني تغير الجميع.. هذه مثلاً من تضع يديها على كتفي، كانت يوماً ما اعز صديقاتي.. كانت صديقة وفية.. كم شعرت بالأمان وأنا معها.. أظن أنني عشت معها كل شيء..كنا كل شيء، ثم لم نعد أي شيء..أسرارنا..أحلامنا.. أمنياتنا.. كل شيء...تغيرت هي او ربما أجبرتنا الحياة على التغير، لكن صدقيني لم تتغير صورتها هنا في مكتبتي مطلقاً..!

- وماذا عن هذا الشاب؟ يبدو مغرماً بك ..

- ماجـد.. كـان رجـلاً مخلصـاً، عشـت معـه أجمـل أيـام حيـاتي.. يشـاركني في كـل شيء..بهجتـي.. حـزني.. تفاصـيل حيـاتي.. كـل مـا يتعلق بي..!

- بالتأكيد هو معك الآن..؟

- نعم هو بجواري.. فقط في هذه الصورة..!

*****

أنتِ لا تنتمين

جينا، شابة في العشرينات من عمرها. تعاني من حالـة بؤس واكتئـاب..هـي لا تنتمـي لأي فكـر أو أيدلوجيـة سياسـية..فـي الخامسة مساء قررت المشي فـي شوارع المدينـة التـي خيم عليهـا الـهـدوء.. وأثنــاء سـيرها فــي أرجـاء المدينــة وجـدت إحدى صديقاتـها المعروف عنـها التفاؤل والبهجـة الدائمـة. لـم تـهتم وأكملت السير، لكن لاحظتـها صديقتـها وصـارت تمشـي خلفها تراقبها حتى تقابلتا معاً، وهنا بدأ الحديث.

- ماذا بك؟ اشعر وكأن العالم بأجمعه يقف في حلقك.

- لا شيء يا صديقتي.. كل ما في الأمر أنني سئمت من كل شيء..لا جدوى، ولا أمل في هـذه الحياة..كـل الأشـياء مفجعـة في حياتنـا.. متى تصب علينا السماء غضـبها وتبيـد شـعباً أحـل سـفك الـدماء وأباح كل الرذائل..لا أمل صدقيني..!

-لا يا عزيزتي.. أنتِ مخطئة. رغم ندرة الأمـل إلا أنـه بـاق للأبـد.. مهما طال فجر الظلمات ستعود شمس الحق تضيء سمائنا.. اعرف تماماً انك لا تنتمين لكل هذا العفن الذي أصـاب بلـدتنا..عليـك ان تفخري بذاتك فأنت لم تتلوثي بأخطبوط الخسة والقذارة..ابتسـمي وقاومي، فأنت تعيشين وسط الذئاب..

-صرنا نعيش في غابة يا صديقتي.. مجموعة من الذئاب تلتهم كل شيء تحت غطاء الدين والشرف.. لم يعد لنا حق اختيار أي شيء في حياتنا. كبرنا وصغر كل شيء في أعيننا..

-وإن حدث، فما سبب كل هذا البؤس؟ إن كان المجتمع امتلأ بالذئاب فلا يصح أبداً ان تنهزمي، ان تكوني فرداً في قطيعهم.. ان تخضعي لهم. مهما حدث قاومي.. قاومي لآخر لحظات الحياة. فالموت بين زخات الرصاص شرف يا عزيزتي..ابتسمي وأعدي قلمك لمقاومة كل هذا الوباء..اكتبيها بفخر.. أنتِ لا تنتمين لكل هؤلاء المنافقين التافهين..خسرتِ كل شيء ولم تخسري ذاتك..هذا ما سيجعلك مختلفة ومميزة عن الجميع..لا تثقي ولا تضعي الأمل فيمن حولك..الأمل والحياة ملك للخالق..لا تثقي بالمخلوق..ثقي بالخالق.



مفهوم الأمن والأمان

تدور أحداث المحادثة بين دكتور واحد تلامذته.. الأول كان معادياً للثورة منذ الإعلان عنها ودائم الاتهام لها بالخراب الذي حل بمصر بعدها.. كان يؤمن تماماً ان مصر دولة الأمن والأمان وليست في حاجة مطلقاً للتغيير، حتى توفي ابنه في مجزرة ملعب بورسعيد بين نادي الأهلي والمصري، ومن بعدها اتفق مع مسؤولي الجامعة على إجازة طويلة المدة.. إلا انه عاد ليعلن على موقع التواصل الاجتماعي ان غدا ستبدأ أولى محاضراته وهي عبارة عن سؤالين فقط يطرحهما الطلبة، وسيجيب عنهم بكل صراحة ووضوح...

وما ان دخل القاعة- وسط حالة من الترقب- حتى صمت الجميع. ولضيق الوقت بدأ في استقبال الأسئلة..

-مصر بلد الأمن والأمان..أليس كذلك..؟!

-كذب يا عزيزي..كنا صغاراً ونصدق كل شيء وأي شيء. الأمن لا يعني إطلاقاً يا ولدي ان تكون أقوى جيوش العالم، أو ان يشيد العالم بأسلحتك وقوة توحيد صفوفك، أو أن ترفرف رايتك في المناورات العسكرية بين الدول العظمى...لا.. كل هذا لا يعني مفهوم الأمن. فالأمن الحقيقي ألا يهاب المواطن قوة صفوفك أثناء المسيرات المعارضة لنظامك. ألا يهاب الفرد من بطش رصاصة

قواتك. ان يقـف أمـام مـدافعك صـارخاً بفسـادك دون ان يخشيـ الموت..

-حسناً.. دعك من الأمن..لكنها بلد الأمان..؟!

-مطلقاً يا عزيزي..الأمان أيضاً لا يعنـي الثقـة أنـه مـا مـن محتـل سيغزو أرضك. الأمان الحقيقـي ان تثـق ان غـداً أفضـل.ان تنتظـر المستقبل بشغف لا بخوف. ان يكون لك حق اختيار مصيرك عقب انتهائك من مراحـل التعلـيم. ان تحـدد مصـيرك العمـلي والعلمـي والاجتماعي دون ان يُفرض عليـك. ان تعـرف ان تحقيـق أحلامـك وطموحاتـك تحتـاج لمجهـود شخصيـ، لا للرشـوة والعلاقـات. ان تكافح لأجل حلمك لا لأجل حقك. هذا هو مفهوم الأمان الحقيقي يا ولدي.



شخص تقليدي

تدور أحداث المحادثة بين كريم، الشاب غريب الأطوار كما يطلق عليه أصدقاؤه، وصديقه محمود على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية.. لم يشعر محمود بوجود كريم مطلقاً طيلة ساعة كاملة من جلوسهما.. فكريم غارق بين سطور الكتاب والشارع بدأ يخلو من الفتيات، فلم يجد محمود أحداً يثقل عليه بتعليقاته السخيفة على ملابس إحداهن.. فاضطر لمناقشة كريم عن عاداته الغريبة...

- عزيزي ألم تمل من هذه التقاليد الغريبة.. وهذا الذوق غير المألوف..؟

- أنا لم افعل أي تقليد غريب.. ومقتنع تماماً بذوقي الخاص في كل شيء.

- ولماذا كل هذه التفاصيل الدقيقة في حياتك..؟

-أي تفاصيل تقصد..؟

-فنجان قهوة مضبوط السكر..ألوان ملابسك قاتمة..نوع معين من التبغ.. نوع الشاي المفضل لديك..قصة الشعر التقليدية..ذو طابع واحد في كتاباتك ومقالاتك.. قراءة دائمة للفلسفة وعلم النفس..عطر عتيق..كلها أشياء مملة بتفاصيلها..

- لا ليست مملة يا صديقي..التفاصيل الصغيرة هي ما يعطي للحياة رونقاً ولذة..تماماً كالأحرف المتناثرة بين الكلمات.. قد يوضع حرف بين جملتين ليغير المعنى.. إن لم نهتم بأدق التفاصيل في حياتنا قد نتحول بشكل لا إرادي إلى أفراد في قطيع الدنيا.. مجرد عساكر على رقعة شطرنج نوافق على أي حركة وأي اتجاه دون حق الاختيار لنا.. الإرادة الحقيقة يا عزيزي ان نختار كل ما يخص حياتنا الشخصية دون تردد..ثمة أشياء ولدنا بها دون حق اختيارنا لها..كاسمك وموطنك وديانتك واهلك..ليس من العدل أبداً ان يفرض علينا المجتمع المزيد من الأوامر في حياتنا..يجب ان نختار ونهتم بأدق التفاصيل، فالعمر واحد ولن يعود أبداً، فلماذا نعيش عمراً تنفيذاً لأوامر مجتمعنا؟



عدو السينما

تدور أحداث المحادثة حول مجموعة من الشباب في العشرينات من العمر، يجلسون بشكل يومي على احد المقاهي الشعبية في مدينة الإسكندرية.. وفي يوم ما بدأ احدهم باقتراح لتغيير اليوم المعتاد والذهاب لعدة أماكن مختلفة..وبدأ الجميع بإبداء الاقتراحات فيما بينهم وكانت كل الأفكار تدور حول الذهاب للنادي الاجتماعي او المشي على كورنيش البحر، لكن اتفق الجميع في نهاية الأمر على الذهاب للسينما.. وهنا رفض شهاب، الطالب بالفرقة الثالثة بكلية العلوم، الفكرة نهائياً، وأصر احدهم على مناقشة الأسباب وراء رفضه التام للسينما،وهنا بدأ الحديث

-ولماذا تعارض فكرة السينما..؟!

-ربما أجدها سخيفة..مجرد شخصيات لا علاقة لها بالواقع تحاول عرض مشاهد واقعية. فمثلاً أكثرهم ثراء هو أكثرهم ادعاءً لدعم الثورة.. أكثرهم دفاعاً عن الشرف هو أكثرهم عهراً..كلها كذب يا صديقي.

-أوافقك..لكن هناك تعرض أفلاماً رومانسية..ربما اقلهم كذباً..؟

-لا..لقد ولى عصر الحب يا صديقي..دعك من روايات روميو وجوليت وقيس وليلى وعنترة بن شداد.كلها قصص استثنائية. في مجتمعنا لن يضحي أحد لأجل أحد. المكانة.. الشهادة.. السلطة..

المال.. المستوى الاجتماعي..أما الحب فلا مكان له في واقعنا..لن تجد أبداً يا عزيزي من تنسى- كل هذا وتضحي لأجلك ولأجل الحب.. كلها أوهام من وحي الكاتب يحاول المخرج عرضها بشكل مناسب.. الواقع لا يعترف بكل هذا..حياتنا لا تحتاج للمزيد من الأقنعة والتخاريف يا صديقي..!

-أنا لست من هواة الأفلام الرومانسية على أي حال، دعك منها. أظن ان أفلام مصاصي الدماء (الزومبي) شيقة ومناسبة ولا تعتمد على الكذب!

-الزومبي..ربما تكون نوعية هذه الأفلام الأكثر صدقاً. الزومبي هم المثال الأقرب للطبيعة البشرية.. الواقع الذي يخشاه الجميع. فالبشر العاديين أكثر شراسة من الزومبي. فالزومبي رغم قوته إلا انه أبله يعترف لك بنواياه، وقتله لك مجرد خضوع لغريزة معلنة تتلخص في الارتواء من دمائك.. أما العاديين فطرق القتل مختلفة ومحنكة، سواء بالابتسامة بالود بالمجاملة بالوفاء بالحب. يستخدمون كل هذا للنيل من فرائسهم، وما ان يصدق ويثق بكل هذا، حتى ينال أول الصفعات والصدمات.. الزومبي يا صديقي يأكلون لحمك أمام عينيك، أما العاديين فلا تعرف في أي وقت واي مكان سينالون منك..ألا تري أننا حمقى لدرجة أننا نصدق ان الزومبي اخطر منا؟؟

جرعة نيكوتين

على احد الكافيهات على شواطئ الإسكندرية الساحرة شتاء، جلست رقية مع حبيبها تستمتع بصوت فيروز المسيطر على أجواء المكان. كان الأمر طبيعياً مليئاً بالأجواء الدافئة، لكن تحولت الطاولة من كلمات الحب والغزل إلى ساحة من المناقشة بعدما طلب حبيبها مروان المزيد من الكافيين مما أثار غضبها وبدأت المحادثة..

- أنت متيم بالكافين..أليس كذلك..؟

-الكافين..ربما..دعيني أخبرك سبب عشقي له..أظن لولا وجود الكافين والنيكوتين لاجتاح العالم ثورة من الجنون..الإنسان بطبيعته يعشق السفر والخيال.. وحدها القهوة تعطي لك كل هذا دون مقابل..النيكوتين أيضاً له سحر خاص في التعبير عن غضبك بالنار..يعطي لك رونقاً بالهدوء حينما يحترق التبغ، حتى وان كان مزيفاً، فكل شيء في مجتمعنا مزيف..القهوة والتبغ عالم فريد في طبعه يا جميلتي..

- أتمنى ان تمتنع عنهما يوما ما..

- بالتأكيد لا..في مجتمعنا الأمر محال بالنسبة لي..لست مستعداً أبداً لمعاشرة هذه البلدة البائسة. أنا هنا أعيش في عالم لا مثيل

له..لولاها يا جميلتي سيكون مصيري إما السجن أو مستشفى الأمراض النفسية.. أنا لا أتخلى أبدا عن الأشياء التي تمنحني البهجة والسعادة والقدرة على التعامل مع هذا الكم من البؤس..أنا اعشق النيكوتين ومشتقات الكافيين، وعيناك وحدهما من يمنحاني الحياة..!



رجل صامت

اليوم حفل خطبة عمرو الطالب في كلية الألسن..اجتمع أصدقاؤه في الكلية على الطاولة المخصصة لهم. وما بين التهاني والرقص والأغاني، انشغل الجميع وسط حالة البهجة المسيطرة على المكان. لكن كريم لم يتصرف بروحه المرحة المعتادة، وظل ينظر لطارق زميلهم في الكلية بشكل متحفظ. ولاحظ هشام نظرات كريم لصديقهم طارق فسأله بنبرة تعجب..

-كف عن نظراتك السخيفة لطارق، فقد بدأ يتوتر.. لماذا تنظر له بهذا الشكل المريب..؟!

- اشعر بالتوتر كلما اجتمعت مع هذا الرجل..

- لماذا يا صديقي؟ يبدو شخصاً طيباً..

- طيب؟! كلا.. إنه مثير للغموض..دائم الصمت في مجلسنا..اشعر بالخبث في عينيه..في المعتاد يكون الإنسان دائم الصمت شخصاً خبيثاً في طبيعته..

-خبيث..!! لا لا الأمر ليس كذلك على الإطلاق..الصامتون يختلفون يا صديقي.. في حياتنا أحياناً يكون الصمت خير رد على ما يحدث أمامنا..فقد يعجز أحياناً الكلام نفسه عن التعبير عما نمر به..

الصمت رفيق صادق يا صديقي..

- وكيف يكون الصمت رفيقاً لنا..؟

- حين نُخدع في البعض نصمت من شدة الصدمة..حين ينتهي حلم نصمت حسرة وخيبة.. الصمت يحتوي ما تُخفي قلوبنا..إما صمت لحلم جميل، أو صمت لأوجاع تملأ الكون.. ومهما زاد صمتنا، فالبعض يملك أيضا من يهز كيانه ويخرجه عن صمته، تماماً كوسادتك في الليل حين تتألم.. وسجودك على سجادة الصلاة حين ترجو الله.. كلها أشياء تعرف وتخبئ وتحتفظ بما يخفي صمتنا..

- وأنت ماذا تفعل حينما تمل الصمت..؟

-أنا لا أمل الصمت يا صديقي..



عدو نفسه

هادي كان شخصاً هادئ الصفة والاسم.. دائم الجلوس وحيداً، ودائماً بصحبة الكتاب. دائماً ما يردد ان الكتاب خير جليس له. وذات يوم حدث أمر ما، فلم يعد هادي يجلس بمفرده، وبدأ يختلط ببعض الأشخاص غير المناسبين له، مما جعل احمد يلاحظ ثمة تغيرات في صديقه الصدوق، فذهب له صباحاً على شاطئ البحر يحدثه عن كل هذه التغيرات الغريبة...

- أهلا احمد..

- أهلا هادي..كيف حالك اليوم؟

- جيد..ربما.

- أظن انك لست على ما يرام..

- الوقت سيداوي كل شيء..صدقني

- تغيرت كثيرا يا رجل..أراك دائم الجلوس مع أصدقائك..لم يعد كتابك جليسك المفضل..لم تعد قهوتك مدللتك المفضلة..وأنفاسك صارت ممزوجة برائحة التبغ.. لم تعد تتباهى بكتاباتك..ولم تعد تبالي بملابسك ذات الألوان السوداء..

- صدقني احمـد..الأمـور ليسـت بكـل هـذا السـوء.. فقـط لا أود الجلـوس بمفـردي.. أحـاول ان اعتـاد الأمـر تـدريجياً..أتعلم كيـف ارسم على شـفتي ابتسـامة زائفـة..يجب ان يعـرف الجميـع أننـي سعيد أحاول ان أعلنها بضحكات رنانة ربما تجلب لنا الشعور بها..

- وما سبب ابتعادك عن القراءة يا صديقي..؟

-لم اعتد اهتم بالكتاب..أخشى ان اقرأ جملة تذكرني بالـذي صـار.. او ربما حرف يكشف حقيقة أمر ما يؤلمني..لست مستعداً على أي حـال لقـراءة جملـة تثـير بـداخلي مشـاعر أحـاول ان أخفيهـا يـا صديقي..حتى القهوة لم اعد أتناولها للمتعة والهـدوء، بـل صـارت أمراً اعتياديا ككل شيء في حياتي..

- وما سبب إقدامك على شرب الكحوليات..؟

- التبغ والكحـوليات.. أظن أنني في اشد الحاجة لما هو أقوى منهما للهروب من واقعي..حاولت مراراً دون جـدوى.. الجلـوس بمفـردي سيكشف لي حقيقة وضعي الآن..لقد تحطم كل شيء..سيكشف لي الحقائق التي أخفيها بابتسامتي..بجرعـات زائفـة مـن الحيـاة مـن الأمل..أظـن أننـي لا اهـرب مـن نفسي وواقعـي..أنـا اهـرب مـن الموت..الموت سيلاحقني حيـنما اجلـس وحيـداً.. سـأموت بالخيبـة والحسرة على كل أحلامي المحطمة وطموحـاتي التـي عصـفت بهـا الحيـاة..أنـا لا أخشى المـوت صـدقني.. أنـا أخشى أن أتـألم مـن

جديد..سئمت البكـاء وحيـداً بعـد منتصـف الليـل..سـئمت الألم.. سئمت الحياة.. صدقني سئمت كل شيء..!

*****

لمن تكتب؟

لم يتجاوز الثلاثين من العمر.. كل ما يملك حساب على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك.. كان دائم الكتابة ولا يهتم مطلقاً بانطباع القراء عن كتاباته..فقط يكتب..يُخرج طاقته المكبوتة بالكتابة.. ذات يوم طلب احد أصدقائه نشر كتاباته فهي تستحق النشر..كان يرد بإجابته المعتادة انه يكتب لأجل نفسه فقط، لأجل تهوين ألمه وجراحه لا من اجل المال والشهرة..هنا تبدأ المحادثة...

- كتاباتك رائعة..صدقني أنت تعبر عما بداخلي يا صديقي..

- اعبر عما بداخلك؟!ربما..

- لماذا ترفض فكرة نشر كتاباتك؟

-أنا اعبر عن غضبي بكتاباتي..مشاعري ليست للبيع والتفاوض.. أظن لولا الكتابة لانفجرت غضباً..

- إذن أنت تحب الكتابة..؟

- الكتابة؟! لم أكره في حياتي مثلها..!

- وكيف تكره الكتابة والجميع يشيد بها..؟

-أنا لا اكتب لمن يشيد بكتاباتي.. صدقني.. أنا اكتب لمن عجز القلم عـن وصـف مـا بـداخلهم.. هـؤلاء الـذين انكبـت علـيهم الحيـاة بمصائبها دون رحمة.. التائهون بين أنين الماضي وأوجاع حـاضرهم.. هم من ينتظـر المسـتقبل بالمزيـد مـن الطعنـات المميتـة.. مـن لا ينتظر الجميع رأيهم في تجمع عـائلي سـخيف. أصـحاب الصـفوف الأخيرة في المدرسة.. الراسـبون كـل عـام في جامعـاتهم..أنـا اكتـب لهـم.. اكتـب لرفـاق الثـورة البؤسـاء.. اكتـب للأنقيـاء مـن رجـال الشرطة.. أصحاب الضمير الحي رغـم كـونهم أفـراد مـن جماعـات إرهابية.. للأنقياء الذين فُرض عليهم كل شيء ولم تترك لهم الحياة اختيار أي شيء.. لمن يعتبرهم المجتمع مغفلين.. هؤلاء هم أصدق من في مجتمعنا..للبائسين أصحاب الأحلام المحطمـة. للبـاكين مـع لحظات السعادة..والباسمين وقتما تعاشرهم أهوال الحيـاة..اكتـب لكل هؤلاء الذين لم تحـالفهـم الحيـاة بعـد..!



بعد منتصف الليل

ليس خبيراً فـي علم الأرواح.. لكنـه يجيد التعامل مـع الـنفس البشرية.. لم يسافر حول العالم، لكن المواقف التـي مـر بهـا تجبره على احترام وفهم مشاعـر الآخرين.. المحادثـة تـدور حـول طـارق المنيـري، الكاتـب الروائـي المغمـور، وصـديقه احمد أثنـاء حـديث علـى شـاطئ الإسكندرية مسـاء عن كافـة الأحـداث الجاريـة فـي السـاحة أحاديـث سياسـيـة.. أحاديـث رياضية.. أحاديث ثقافية..

- احمد.. كم الساعـة الآن بالدقيقة لو سمحت..؟

- الساعة ١١,٥٩.. لماذا..؟

- دقيقة واحدة وسيبدأ كل شيء..؟

- ما الذي سيحدث..؟

- لا جديد.. ستبدأ إحدى الجميلات بقص شعرهـا إيذاناً بتغير ثمـة أشياء في حياتها.. ربما لتنسى غدر احد الأوغاد بها.. ويقـف هنـاك شاب برفقة سيجارته في شرفته هارباً من أنين منتصف الليل.. مـن أوجاع الذكريات.. هنا يسجد شاب هارب من خيبة أمل ما..حـتماً هو الآن يشكو إلى الله كل شيء..هنا تسمع إحدى الوسادات بكاء إحـداهن.. فاتنـة تضـع الكحـل بـتمعن.. النسـاء يُجـدن النسـيان

بالكحل.. هناك يعكف شاب متأملاً في البوم صـور.. يتمنـى لـو ان الزمن توقف عند هذه اللحظات.. وجع.. حنـين.. حسرة.. خيبـة.. كلهـا أشياء تنتفض بعد منتصف الليل يا صديقي..!



وعود زائفة

كـان يحبهـا.. يحبهـا كثيـراً.. ذات ليلـة علـى كـورنيش النيـل، ومـع لحظـات اكتمـال القمـر فـي السمـاء اعتـرف لـهـا بعشـقه.. هـو يـؤمن أنــه لا يصـلـح للحـب.. نظرياتــه ومعتقداتــه تضـع العقبـات دائمـاً فـي طريـق مـا يسمـى بالحـب.. قالـت لـه بنبـرة دافئـة " أعدك سنبقى معاً للأبد". سخر من هذه الجملـة.. شـعر بالسـخافة مـن سـخريته.. لا جديـد. يبـدو أن نظرياتــه المعقـدة تقـف حـاجزاً مـن جديـد.. سـألته فاتنتــه عـن سـبب السخرية.. لـم يُجب.. حـاول ان يخفـي الأمـر.. إصرارها كـان أقوى من أي شيء.. فسألته مجدداً..

- لماذا سخرت عندما وعدتك بالبقاء..؟

-اسمعي.. أنا احبك كثيراً كثيراً جداً.. لكني لا أؤمن أيضـاً بالحـب.. لا أؤمن بكلام الشعراء والأدباء.. حتى كتاباتي لا أؤمن بهـا.. بدايـة العشق كبدايات حبات الندى على أوراق الأشجار.. تبـدأ متجمعـة متماسكة حتى الموت، ومن ثم يفترق كل شيء.. وينهـي معـه كـل شيء.. ان تعديني بما لا أؤمـن بـه محـال يـا صـغيرتي.. رغـم كـوني احبك، فأنا لا أؤمـن بـه.. سـئمت الوعـود والأكاذيب..صـدقيني لا فرق بين وعود العشاق ووعود رجال السياسة.. كلها كاذبة مزيفة.. مجـرد كلـمات جميلـة تخـدعنا.. وعنـد أول منعطـف ينتهـي كـل

شيء..لا تعديني بالبقاء معي.. امسـكي يـدّي.. هنـا فقـط سـأؤمن بك.. كفي عن كلام الحب.. فقط عانقيني. اجمعي مـا تبقـى منـي بهدوء وصمت. أنا احتاج لكـل هـذه الأشـياء البسـيطة العميقـة.. لقد لحدت مسبقاً بكل مفاهيم العشق.. لسـت في حاجـة للمزيـد من الكفر.. احتاج رسولاً يعيد إيماني بالحياة.. بالحرية.. بالعشـق.. يعدني ويفي بوعده.. هنا سأؤمن بالحب..!



ابتسامة ضائعة

أجـواء الاحتفـال مشـتعلة.. الموسـيقي ذات الـرتم السـريع تسـيطر علـى المكـان.. الابتسـامات العريضـة.. الضـحكات الرنـانـة.. بعض مهووسـي الـرقص الغربـي يرقصون بشكل مميـز.. الطاولـة الأكثـر هدوءا والأكثـر تنظيمـاً كالمعتـاد هـي ملـك لـدكتور هشـام وزوجتـه مـدام هـدير سـيدة الأعمـال المعـروفة.. أكثـر مـا يميـز دكتـور هشـام هـو نظـراتـه الثـاقبـة تجاه بعـض الأشخاص.. أحيـاناً لا يستطيـع أبداً ان يفصـل بيـن عملـه فـي العيـادة الخـاصـة بـه، وبيـن أوقـات الـراحـة.. نظـر دكتـور هشـام لـ(حسـن) الضيـف الجديـد فـي المستشـفي والذي يجلـس معـه علـى نفـس الطـاولـة بتمعـن وتـأمل شديد. فوجه حسن دائم الابتسـام وكثير ترديد النكـات والأشياء المثيرة للضحك.. وعند الرحيل.. سألته زوجته..

- لماذا طالت نظرتك على الدكتور حسن..؟

- لا اعرف.. ربما جذبتني ابتسامته.. اشعر بشيء ما يختفـي خلـف هذه الابتسامة..

- كف عن نظرياتك وتحليلك الشخصي للغرباء.. أنت من الأسـاس تخشى الضاحكين.

- لا يا عزيـزتي لا.. أنـا لا أخشىـ الباسـمين.. أنـا أخشىـ مـا تخفيـه ابتسـامتهم.. بعـض الابتسـامات مؤلمـة تـؤلمني. مـثلاً ابتسـامة الصابرين المحملة بأوجاع الحياة.. المعلقين بأشياء لـن يكتـب لهـم القدر ان تتحقق.. تماماً كابتسامة الصامتين الـذين انهالـت علـيهم مصائب الحياة فابتسموا لها رغماً عنهـم.. هؤلاء هم من يحملـون وجعاً وضجيجاً يبتلع مدينة بأكملها.. الذين تعلقـوا بكـل شيء ولم يحصـدوا أي شيء.. فكتـب علـيهم القـدر ان يخفـوا أوجـاعهم بابتسامة زائفة.. رغماً عن كل شيء.. فأكثر الابتسامات وجعـاً تـأتي من احـدهم بعـد حـديث طويـل عـن أحلامـه، وحيـاته.. فينهـي حديثه بابتسامة فقدان الأمل.. وينهي معهـا كـل شيء.. صـدقيني ابتسامة مؤلمة.. مؤلمة حد الوجع يا عزيزتي..!



حوائط مميتة

ان نعشق مكاناً ما لا يعني عشقنا للمكان بصفة عامة.. إنما عشقنا لذكريات جميلة يحملها المكان بين أروقته..تدور المحادثة بين ياسين، العاشق المتيم، وجميلته فيروز.. بعدما ضاقت به الحياة فذهب لأول مكان شهد على قصة عشقهم..

- ياسين..!

- فيروز..! من أخبرك بمكاني..؟!

- لا احد..

- كيف علمتِ بمكاني..؟

- شعرت بضيق في صدري، ولم استطع الوصول إليك.. فتوقعت ان تكون هنا.. أنت معجب كثيراً بهذا المكان..

-لا لا إطلاقاً أنا لا ارتبط بمكان معين.. أنا ارتبط بالذكرى التي يحملها.. هنا كدت أطير فرحاً حينما بادلتني شعوري تجاهك.. هناك كانت أول صورة التقطناها معاً..على هذه الطاولة شعرت بالدفء حينما غزوت أصابعي بأناملك الصغيرة..وفي هذا الركن احمّر وجهك الملائكي بعد اعترافي لك بعشقك.. رائحة المكان التي

انطفأت خجلاً من أناقة عطرك.. وهـذا الحـائط كـان شـاهداً عـلى أحلامنـا البسـيطة المرسـومة عـلى سـطحه.. كـل شيء صـدقيني.. أعلنت ولادتي في هذا المكان بعدما اعترفـتُ لـك واعترفـتِ لي بكـل شيء.. شعرت ان هذا المكان موطني الثاني بعد دفء يديك، وكأنما اختزلت الأرض في هذا المكان الصغير.. فقـط أنـا وأنـت، وليسـقط العالم من خلفنا.. أتعرفين؟! اعلم أنه لا وجـود لـكِ وأننـي وحيـد الآن، وأتخيل هذا الحديث.. لكنه يا صغيرتي المكـان الوحيـد الـذي يجمعني بك.. اشعر وكأن روحك لا تزال تسيطر على هذا المكـان.. اعلم انك هناك في السماء..لكني لازلت اشعر بوجـودك بجـواري.. حتى وإن كان بمخيلتي فقط..!



الجميلات هن..

ذوقه خاص في كل شيء.. الدقة والانضباط جزء أساسي في اختياره لكل ما يتعلق بحياته الشخصية.. اجتمع مع أصدقائه على كورنيش الليل.. حينما يجتمع مجموعة من الشباب المصري في مكان واحد فكن على يقين ان هناك ثمة أشياء قد تحدث غير اعتيادية.. بالفعل، وكأنما نصبت إحدى شركات الأزياء العالمية تلك المجموعة لاختيار الذوق الأجمل لملابس النساء على كورنيش الإسكندرية.. الجميع يبدي رأيه في كل شيء يتعلق بالفتيات اللاتي يسرن على الكورنيش.. (هذه الألوان سطحية.. هذه القصيرة جميلة جدا.. لا لا أنا لا أهوى القصيرات.. الجميلات هن الطويلات.. لا لا دعك من هذه صديقة النخل.. انظر انظر هناك فتاة تبكي.. هذه الألوان غير متناسقة). لم يُبد هاني أي رأي في كل هذا، لم ينخرط من الأساس في مناقشتهم السخيفة.. ظل يمشي معهم وروحه في شرود تام مع أمواج البحر.. فسأله...

- هاني.. لماذا لا تشاركنا هذه المناقشة..

- أي مناقشة؟

- من الأكثر جاذبية وإثارة بينهن؟

- لا أحد، او ربما لا اعرف.. ربما مقاييس اختياري للفتاة تختلف عنكم..!

- ومَن مِن النساء الأكثر إثارة بالنسبة لك..؟

- أظنها الفتاة التي تهتم بعقلها قدر اهتمامها بأنوثتها.. تهتم بالقراءة وتبتكر أساليب جديدة في زينتها.. هي من تضع كتاباً مع الكحل في حقيبتها الصغيرة.. التي ترفض ان تتزين للرجال الغرباء.. يعجبني من تقاوم كل هذا الكم من الانحلال والتسيب واحتفظت ببراءتها وعفافها.. وحدها تملأ الفراغات بين أصابعك.. ملهَمَة بالأدب الانجليزي والشعر العربي.. تقف بجانبك كالصديق.. وتسمع منك كالورقة.. وتحتويك كاحتواء الوطن.. أحياناً.. وتنصحك كالأخ.. وحين تنهال عليك المصائب، تضمك بين ذراعيها، فتنسى كل شيء. إن وجدتها فكن لها مخلصاً يا صديقي.. فالنساء كالأزهار لا تهوى النحل..!



الجالس وحيداً

هو مديرها الخاص.. شخصية عنيدة غامضة صامتة تماماً.. تشعر في حديثه معك بلهجة الأوامر، بقوة الشخصية قليلة الكلام.. كانت تراقبه بصمت فقد كانت مسؤولة عن مواعيده اليومية.. بالصدفة عرفت المكان الذي يجلس فيه بعد انتهاء يوم عمل شاق.... مع دقات الساعة الثامنة مساء كل ليلة يأتي.. يجلس في مقعده الخاص.. واضعاً سماعات الهاتف منعزلاً تماماً عن هذا العالم.. السيجارة لا تفارق يده، تماماً كفنجان القهوة الذي لا يختفي مطلقاً من الطاولة.. حاولت مراراً لفت نظره.. لكن انفصاله التام عن الأجواء المحيطة به كان كفيلاً بالمزيد من المحاولات البائسة الفاشلة.. طريقته وهدوئه وغموضه استفزوا فضولها.. وذات يوم اقتربت منه وطلبت الجلوس.. لم يلتفت لوجودها على طاولته من الأساس.. وبعدما عاد من شروده وجدها تنظر له..

- أثير.. ما الذي أتى بك..؟

- أنا هنا منذ فترة.. أظن أنني لم آت إلى هنا صدفة.

- وما السبب الحقيقي وراء مجيئك إلى هنا..؟

- لا اعرف.. ربما جذبني المكان.. او ربما جذبتني أنت..

- جذبتك؟! ما الأمر يا أثير..؟

- في الحقيقة أود الاستفادة من تجاربك الحياتية.. سمعت عنك الكثير..

- حسناً تفضلي.. سأجيب على سؤال واحد فقط.

- حسنًا.. أظن ان إجابة هذا السؤال كفيلة بإجابة عدة أسئلة معاً.. لماذا تهوى الجلوس وحيداً..؟

- اشعر بارتياح بعض الشيء بمفردي.. لا اهتم بشيء ولا انتظر شيئاً.. لا يغريني هذا العالم القذر للتعايش معه..الحرب تسود العالم.. النفاق يسيطر على كل شيء.. المزيد من القتل والبؤس والكذب.. عالم بشع بما تحمله الكلمة من عمق.. الجميع مهووسون بأشياء بدائية لا قيمة لها.. (الجنس.. المادة.. السلطة.. النفوذ.. السيطرة.. الحرب) عالم سخيف سخيف جداً.. مجرد شخصيات فارغة تحاول إشباع رغباتها وفطرتها الشنيعة فوق أكتاف الضعفاء منا..أنا لم أتجاوز التاسعة والعشرين من عمري لكن ما رأيته من هذا العالم يكفيني للانعزال عنه.. لماذا يجب علينا معاشرة كل هذا البؤس والنفاق؟ لقد صُعقت من أهوال الحياة.. لست جديراً بتحمل المزيد من الصفعات المميتة.. فقد أعلنت اعتزالي هذا العالم البائس.. لقد أيقنت بعد هذا العمر أن الجلوس بمفردي مع فنجان القهوة والتأمل في دخان سيجارتي المتطاير في الهواء يكفيني للسمو.. هنا فقط اشعر بالسمو.. هنا يغريني الموت.. وهنا أداعبه..!!

بهجة مزيفة

تدور أحداث المحادثة في يوم الرابع عشر من شهر فبراير، وهو اليوم العالمي لعيد الحب.. لم يكن شريف يعلم ان اليوم هو عيد الحب فأجتمع مع احد أصدقائه يتناولون القهوة على احد الكافيهات على ضفاف النيل. وما ان دقت الساعة العاشرة مساء حتى بدأت الأجواء يسيطر عليها اللون الأحمر، مما دفع شريف للرحيل بكل دبلوماسية عن المكان. استأذن بشكل لطيف من صديقه ورحل، وذهب يقف وحيداً على ضفاف النيل ليجد خلفه صديقه الذي بدأ حديثه بسخرية يتبعها نبرة حازمة..

-وكأنك ترفض كل ما يتعلق بالبهجة..؟

-لا يا صديقي..أنا لا ارفض البهجة لكني ارفض زائفيها..ارفض مدعيها ومردديها. لا اعترف بالبهجة التي يرددها رجال السياسة تماماً كوعدهم بالأمن والحرية والمساواة.. مجرد كلمات رنانة تغزو أذن المستمع دون أي تحقيق على ارض الواقع..فمثلاً في مصر يحتفلون بعيد العمال..اخبرني يا عزيزي أي عيد يشعر به العامل في مصر؟ يفنون حياتهم في العمل والمقابل جنيهات قليلة لا تكفي حتى لحياة فرد لا أسرة بأكملها.. العامل لا يحتاج عيداً..العامل يحتاج للحياة..للعدل..للمساواة.

-دعك من عيد العمال..هنـاك ثمـة أعيـاد تشـعرنا بالبهجـة..كعيـد الحب.

-الحب لا عيد له يا عزيزي..إذا تلخصت كل مفاهيم الحب في يوم لاجتاح الكُره العالم.. نحن نقدس ما نفتقده..نفتقد الثقافة فأقمنـا عيداً للثقافة..نفتقد للطفل فأقمنا عيداً له..نفتقد للوطنية فرددنـا شعار الوطن للجميع... كلها زائفة يا صديقي..صدقني.

-دعك من كل هذا..أظن أن عيـد الثورة مناسب لك.

- عيد الثورة؟! أظن انه مناسب للسيد وزير الداخلية أكثر مني..!



الله يعرف كل شيء

- ومن الذي تود الحديث معه الآن..؟

- الله... بعد منتصف الليل يبدأ الحنين لكل شيء.. تجتاحنا نوبات الأنين...قد نُحاصَر بين الماضي والمجهول.. مجرد مشاعر بائسة.. أحلام محطمة..تماماً كالجزء العلوي لقلم نفذ حبره.. فقط هو متشبث بالهيكل لكن دون فائدة.. أنا هنا أعيش واشعر ان روحي هناك في السماء.. أظن ان الله يعرف كل ذلك.. بعد منتصف الليل يا عزيزي يصمت ضجيج ضحكتنا المزيفة، وتنهار ملامحنا السعيدة الكاذبة، وتنطفئ ابتسامتنا المرسومة، وتواجهنا الحقيقة.. الحقيقة المؤلمة. ينتفض قلبك بما يحمله من أوجاع.. تشعر وكأنه ثار ليجني عليك.. لينتقم من اختياراتك ومواقفك المخزية..تدور المعركة بداخلك بين المفروض والمرفوض.. بين العادات والدين.. الجاني والمجني عليه.. قلبك وعقلك يقيمان حرباً لا هدنة لها.. في النهاية أنت الخاسر الوحيد.. ننظر في المرآة ونسأل وماذا بعد؟ مجرد أحرف متناثرة في كتاب بين أرفف مكتبة شبع منها التراب.. الحنين.. الشوق.. الأنين.. العشق.. الغربة.. الوجع.. كلها أشياء يعرفها وحده في السماء.. الله يعرف كل شيء..!



رسالة فارغة

حسيـن المهنـدس المغترب فـي السعـودية.. رغـم مشـاغله ومشاكله فـي الخـارج لـم يقطـع العلاقـة بينـه وبـين أصدقائـه. على العكس، ظل يتواصل معهـم عبر الرسـائل البـريـديـة كـل خمـيس.. عنـدما أرسل لأصدقائه يسـألهـم عـن أحوالهم فـي مصـر، صُعق مـن رسـالـة صـديقـه المقـرب بـاسـم.. فبـاسـم كـان من أميز الطلاب في دفعتـه.. كـان مثالاً للـرجـل النـاجـح منـذ صغره..فسـأله

-ماذا عنـك يا بـاسـم..كيف تسير الأمور معـك..؟

- أنا بخيـر..الأمور ليست على ما يرام كما ينبغي لكنني أحـاول ان اعتاد الأمر..أحيانـاً يـداعبني النسـيان لكنـه ضـيف خفيـف يجيـد الدلال حينما نشتاق إليه..تحطمت أحلامي بعض الشيء. سـأكـون صريحاً معـك ودقيقـاً في الوصـف. لقـد انهـارت أحلامـي تمامـاً..لا عليك.. الجيـد في الأمـر أننـي لم اذهـب للنـوم منـذ فـترة حتـى لا تلاحقنـي.. أحاول مقاومتها بكافة الطرق..بالمناسبة أقـوى المعـارك التي تخوضها في حياتك هـي معاركـك مـع ذاتـك..تشـعر كأنـك في فضاء، لا ارض ملك لـك ولا سـماء..صـدقني الأمـور تسيـر بشـكل منتظم..لا اعرف لماذا بهتت ضحكة صغيرتي المشرقة..صارت تكتفي بابتسامة سطحية حينما أطلق على نفسي بعض الألقـاب كالفاشـل والبائس والمنحوس.. سألتهـا عن هذه الهالة السوداء تحت عينيهـا لكنها لم تُجب. اشـعر بشيـء مريـب قـد حـدث..دعـك مـن هـذا.

الجميـل في هـذا الأمـر انهـا بجـواري الآن. لا اعـرف لمـاذا جففـت عينيها بعدما قرأت هذه الرسالة.. قالت إن بعض الأتربة قد غزت جفنيهـا ربما.. لكن هي ترفض ان تتركني وأقسمت ان تبقـى معـي للأبد..بالطبع هي لا تكذب ربما..عـلى أي حـال هـي بجـواري الآن وهذا جيد بالنسبة لي.. عن بلدتي فـالأمور تسـير بشـكل حـماسي.. يقـال ان بلـدتنا تشـبعت بـاللون الأحمـر.. لم أجـد تفسـيراً لهـذه الجملة..البعض يصرح انها دماء أبنائها والبعض يردد انهـا شـبعت من دماء الأعداء..على أي حال المثير هنا أنني لم أبال بهـذا الأمـر.. الصحافة أعلنت ان شعب بلدتنا الأكثر سعادة بين شعوب الأمـم.. أنـا أصـدقهم فأنـا اشـعر بتعاسـة بالغـة.. اقصـد بسـعادة بالغـة.. بالمناسبة كف عن السؤال الدائم عن أحوالي فأنا بخيـر..



الكلب ماكس

وليد يملك حساباً ضخماً على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، مميز هو بالآراء الجريئة الصريحة مما زاد عدد المتابعين له. ما ان حدثت واقعة ذبح الكلب ماكس الشهيرة حتى انتظر الجميع رأيه، لكن وليد لم يعلق على أي شيء وكأن الحادث لم يصل له من الأساس، مما أثار تساؤلات البعض. وأثناء جلوسه مع احد أصدقائه على المقهى الشعبي بدأ الحديث حول هذا الأمر..

- هل شاهدت فيديو ذبح كلب شارع الهرم..؟

- في الحقيقة..لم أشاهد المقطع ولم اسع لمشاهدته من الأساس.. لكني تابعت ردود الفعل عن قرب.

-وما رأيك في ردود الفعل..؟

- الآراء منقسمة بين متعاطف وساخر، لكن الاثنين يجتمعان معاً في الأساس..أظن أنه لا جديد ولا جدوى من هذا المجتمع الهمجي.. لقد تعامل الكلب بفطرته الوفاء والإخلاص، دون وضع اعتبارات لما سيفعله البشر.. بينما تعامل الإنسان بطبيعته، الغدر والخيانة والوحشية، ولم يبال لمصير الكلب المخلص..

- وما هو أكثر ما أثارك في هذا الحادث..؟

- المثير في الأمر هـو ردود الأفعـال..أود ان اسـأل سـؤالاً للجميـع.. ماذا تنتظرون من عـالم أحل كل سبل القتـل.. الكيماوي..النـووي.. الحرق.. الذبح.. التمثيل.. في سبيل الأمن والأمان.. أيعقل ان نلـوم إنساناً على فطرته الوحشية في القتل؟ اللوم كل اللوم عـلى الكلـب الذي استخدم فطرته النقية مع أبناء القاتل قابيل..!



صديقي المرحوم

في مراسم العزاء عليك دائماً احترام مشاعر الحاضرين. هو اقـرب صـديق للمرحـوم، كـان يمشـي فـي مراسـم الدفـن صـامتاً.. لم يحمل النعـش. قـرر السير فـي آخر صف وكـأن المرحوم لم يكن يعرفه.. الجميع كان يشعر بما يحمله صمته من وجع.. مسكيـن رؤوف.. تـوفيت أمـه منذ شـهرين، والآن رحل صديقه عنـه.. سمعها من احد المعزين رغم الضجيج الـذي يسيطر علـى المكـان ..لـم يبـال.. انتهـت مراسم الـدفن وحـان وقت تقديم التعازي.. كـان أول الحاضرين، لكنـه قـرر الجلوس في ابعد مكان فـي العزاء..علـى آخر كرسـي تمامـاً.. تفاجأ الجميع بأفعاله لكنه لم يبـال..كـان يضحك.. الأجواء لـم تكن تسمح بهذه الأفعال السخيفة..الهدوء والحزن والصمت يخـيم علـى الجميـع.. وحـده ظـل يضـحك ويضـحك بطريقـة مستفزة سخيفة، كأنـه احتسـي جالونـاً مـن الخمـر.. نظـرات الغضب بـدأت تلاحقـه.. يتسـاءلون عمـا أصـابه.. ألـيس هـذا اعز أصدقائه.. لكنه لم يبال بهم.. اقتـرب منـه صـديق آخر، وبهدوء دون ان يلحظ احد..

-ماذا تفعـل يا رجـل؟ كـف عـن هـذا الضـحك.. مـا الـذي يثـيرك للضحك؟ نظرات الاستهجان تلاحقك.

-فليذهب الجميع إلى الجحيم.. ما الذي يثيرني للضحك؟! كل شيء

يا عزيزي يثير الضحك.. نحن هنا حضور في مراسم عـزاء احـدهم.. هذا كفيل بالسخرية.. ثمة أشياء وكلمات وحيـاة تمـوت ولم تُشـيع جنازتهم بعد..كالحب الذي انعدم في مجتمعنا..تماماً كالأمل الـذي لم يعرف طريقاً لبلدتنا.. والحلـم الممنـوع في أوطاننـا.. ابتسـامات تائهـة.. وجوه شاحبة لم تتجاوز العشرين، وكأن العجز أصاب جيلاً كاملاً لم يحلم سوى بالحياة..كلنـا موتى.. صـدقني.. لقد ماتت ثمـة أشياء بداخل صديقي منذ زمن.. الثورة.. الحلـم.. الأمـل.. المجـد.. الحرية.. الحياة.. كلها أشياء ماتت منذ زمن بداخله..لقد مات منذ زمن بعيد واليوم أعلنت شهادة وفاته.. وأنت وأنا لقد توفينا منـذ زمن بعيد، ولم تُشيع إلى الآن جنازتنا الخاصة.. فقط وسـادتنا بعـد منتصف الليل تحمل كل متاعبنا طـوال اليـوم في صـمت وهـدوء.. أليست كل هذه أشياء تستحـق الضحك؟!



الصديق

الصديق هو رفيق الروح.. كانت هذه أول كلمات دكتور عماد في محاضرة عامة يحاول بها إخراج طلابه من الشحن الدراسي المتزامن مع الأحداث السياسية.. ومع اضطراب المعاني والاختلافات الجذرية في مجتمعنا وعاداتنا، كان لابد من إيضاح دور الصديق الحقيقي للطلاب. وهكذا بدأ الحديث.

- دكتور..أعطنا مثالاً للصديق المخلص..

- صديقك المخلص هو أول من يخطر ببالك عندما تقع في مأزق.. أول من يقف بجانبك حين تنهال عليك مصائب الحياة.. هو الذي يعرف ما تخفي ابتسامتك الزائفة.. هو ذلك الشخص الذي يؤمن بك حينما تهزمك الحياة، وأول من يجفف دمعك حينما يتسلل من عينيك.. يساعدك لتكمل مشوارك عند لحظات يأسك.. هو أول من يشاركك فرحتك.. وأول من يقاسمك ألمك.. تبتسم فيبتسم لأجلك.. هو أول الحاضرين في فرحك.. وأول الحاضرين في مأتمك.. هو الذي يقبلك دون أي شروط.. ومهما كانت أفعالك وتصرفاتك يبقى معك مهما فعلت.. يعرف كل تفاصيلك ولا يمل منك.. يستيقظ فجراً ليسمع منك حديثاً للمرة الألف.. هو اليد التي تنهضك لا التي تصافحك.. هو أول من خطر ببالك الآن.

الكاتب المجنون

لم يختر الكتابة عن الموت، فالموت دائماً يختار من يكتب عنه.. تماماً كاللون الأسود يختار من يرتدونه.. الحزن قد يسيطر على حياتنا، لكن عندما يتحول الحزن إلى القلم فكن على يقين أن الكاتب قد ضاقت به أحزانه فأضطر للكتابة عنها.. تماماً مثلما تحب. أنت تعلم أن الحب عذاب ومع ذلك تكتب عن عذابك... هذه كانت مقدمة دكتورة فريدة لتقدم الكاتب عبد الله المهدي في مناقشة كتابه الجديد(صديقي الأسود)..فتحت باب المناقشة فسأله احد الصحفيين...

- أنت مجنون.. تكتب يوماً عن الموت ويوماً عن العشق..؟

- أنا لست مجنوناً، أنا اكتب عما افتقده.. اكتب عن الموت لأنه واقعي، فقد اعتدت فراق أحبائي.. اعتادت قدماي زيارة القبور لا حضور الأفراح.. هواني السير في مراسم الدفن والوقوف في صفوف المعزيين.. لم اختره لكنه اختارني وصادقني..حاولت مراراً ان اهرب منه لكنه ظل يلاحقني.. بين كتاباتي.. بين صوري..لم يتخل عني، ولم يعد لذاكرتي حق النسيان.. هويته واعتاد على مصاحبتي..

ـ وماذا عن كتاباتك عن العشق..؟

- مجـرد مخـدر بسيـط من الموت..لكن دون جدوى. لم يفلح قلـم العشق في نسياني للموت.. يعـود اللون الأسود ليسيــطر عـلى كـل شيء..!



عم صلاح

حالة من الاكتئاب سيطرت على الجميع..البؤس صار اللهجة المسيطرة على شباب البلدة، واللامبالاة السمة الرئيسية في أبناء العشرينات من العمر.. الجميع يحاول الهروب من كل شيء..يرفضون هذا العالم شكلاً وموضوعاً.. انقسم شباب البلدة لمجموعات.. كل مجموعة تلتقي على احد المقاهي الشعبية بشكل يومي..الجميع يتحدث عن حالته المأساوية.. حتى هؤلاء الشباب أصحاب الشهادات العليا لم يسلموا من الاكتئاب الذي أصاب المدينة بأكملها.. يجتمعون بشكل يومي اعتيادي.. نفس الوجوه الشاحبة.. نفس المكان ذو الرائحة الروتينية.. مزيج من رائحة التبغ مع القهوة.. يوم اعتيادي كالعادة.. طاهر يلعن هذا الوطن بقصائده، وصديقه نور يُعبّر عن غضبه بمزيد من الأغاني المأساوية.. لكن اليوم ربما يشهد بعض الاختلافات.. فهناك ضيف جديد على هذه الطاولة المحيطة بالشباب البائس.. صلاح، الرجل ذو الخمسينات من العمر، تنّصت بشكل مقصود على حديث الشباب البائس وقرر الذهاب لهم للجلوس معهم..عم صلاح معروف عنه انه رجل ذو طابع فكاهي..من أصحاب الوجوه البشوشة دائماً رغم ان دخله الشهري لم يتجاوز ال ٧٠٠ جنيه بعد..اقترب منهم وبدأ الحديث..

-السلام عليكم..

-أهلا عم صلاح..تفضل..

-شكرا..

-اعتذر عن اقتحام مجلسكم، لكني أود الجلوس معكم اليوم..

-هاها لا أنصحك بهذه الخطـوة يـا عـم صـلاح، فالطاولـة يعمهـا الاكتئـاب..

-أظن انها خطوة جيدة يا طـاهـر..

-اخبرني يا عم صـلاح.. لماذا دائماً تتحـدث عن الثقة.. مـاذا تعنـي الثقة يا رجل..؟

-الثقة يا عزيزي تُختصر في كلمة واحدة..اللـه..حينما تنهـال عليـك الحيـاة بمخالبهـا، وتشـعر حينهـا ان الأرض ضـاقت بـك ولم تعـد تحتمـل أحلامك.. تهرب وتواصل الهروب من كل شيء.. تحاول ان تجذب النسـيان إليـك..ان تمهِـل الـزمن لعلهـا لحظـات مـوتك.. تبكـي.. تضحك..تتـألم..تشكو..تصـرخ.. كلهـا أشـياء لا تـوصـف حينما تخـذلنـا الحيـاة بما فيهـا من وجـع.. فقـط عليـك ان تنظـر للسماء..هنـاك يجلـس اللـه عـلى عرشـه.. هـو وحـده يعلـم كـل شيء..يعلم أنينك وألمك وأوجاعك.. يعـرف الكثيـر عنك..وحـده يملك كل مفـاتيـح ابتسـامتك الجميلـة.. مهما طـال الألم، سـيأتيك فـرجـه حتماً ويعطيك ما تمنيـت..هنـا تكمن الثقـة يـا عـزيزي.!.



أعزائي البؤساء

الأشخاص الـذين يطيلـون النظـر على أشياء قـد لا تعنــي شـيئاً بالنسبـة للآخرين.. الذين يصمتـون حيـنما يمـدحهـم الجميــع.. ويبتسمـون حينما يتطـاول عليهـم البعـض.. هـؤلاء مـن اعتـادوا الهروب من التجمعات العائلية.. أصحاب الألقـاب التـي نُسـبت لهـم دون النـاس..(الغبـــي.. الانطـوائي.. الغـامض.. الصـامت.. المريب.. الخبيث.. المجنون) كل هؤلاء من اعتادوا السهـر طـويلاً أمام الحـاسـوب حتـى يغلـبهم النــوم، ومـن اتهمهــم الجميــع بالسلبيـــة والهـروب في المواقـف الحـرجـــة، مـن سخـــر منهـــم الجميـــع لأفكـارهم الغـريبـــة وعـاداتهـــم الأغـرب، أصـحاب الابتسامات البسـيطة، والمـزاج المتغـير.. أصـحاب الآراء العجيبـة، والأذواق المختلفة.. هـم مـن تــقف أمـام أفعـالهم وتتسـاءل أي ديـن يؤمنـون بـه وأي وطـن ينتمـون إليه وأي عــرف وقـانــون يحاكمون بـه.. من لا يبدأ يومهـم إلا بفنجـان القهــوة، وينتهـــي بالحنيـن إليها..

طـابـت حيـاتـكم أيها الأعزاء.. تمنيـاتــي لكــم بالمــوت جميعـاً، خوفاً من تدنيس قلوبكم الطـاهرة بالعفن الذي يحيطنا جميعاً!..

عزيزي المتفائل..

مـن يتحـدث دائمـاً عـن البـؤس..ومن يـرفض الحـب..من يلعـن الحياة.. ومن ينتظر الموت..من يتحدث بلهجة جافة، وتشعر انـه شخص غليظ القلب.. هؤلاء من يعاملونك بقسوة عند أول لقـاء، وتشعر بشيـء مـن الغضـب حيـنما يتحـدثون عـن الحيـاة.. مـن يقفون أمامك يسـخرون مـن كـل معـاني الحيـاة.. الـذين ألحـدوا بالعشق، وتجدهم غارقين وحدهم في عالم لا يعرفـه سـواهم..كل هؤلاء البؤساء والصامتين وأصـحاب الأسـلوب الجـاف والنظـرات الحادة.. حاول ان تكتب لهـم.. تهـديهم وردة.. ترسـم ملامحهـم الخشنة.. تهـون مـن أنيـنهم بابتسـامة صـادقة.. بعنـاق طويـل.. بكلمة رقيقة.. افعل كل هذا وانتظر فقـط للحظـات.. سينكشـف كـل الشيـء أمامـك.. بـراءتهم ومشـاعرهم الرقيقـة وطفـولتهم اللاإرادية وصفاء قلـوبهم.. سـيظهر أمامـك مـا خلـف كـل هـذه الحدة والقسوة والبؤس.. ما يحاولون إخفائه عن الجميع.. فقـط ابتسم فهؤلاء يملكون بداخلهم أشياء لم تلوث بعد..!

صديقي الجاني..

كل هؤلاء الذين يرفضون المصادقات الجديدة، ويسـخرون دائمـاً من أنفسهم، ويلقبونها بأسوأ الألقاب.. كالسيئ والغبي والساذج. مـن يحكمـون عـلى أنفسـهم بكـل خطايـاهم، ويعاقبونهـا اشـد العقاب ولا ينتظرون أحداً ليعاقبهم.. من يبتسـمون في أوقـات لا تليـق بالابتسـامة.. ويبكـون لسـماع أغنيـة مـا.. ويتـأثرون بأحـد مشاهد السينما.. من يسخرون ويضحكون لأسباب غير منطقيـة.. مـن تكشـفهم أعيـنهم حـين يكـذبون.. وتسـخر مـنهم لتفاهـة أكاذيبهم.. وتسخر أكثر وأكثر من مبرراتهم الطفولية غـير المقنعـة بالنسبة لك.. أصحاب الأسـلوب الحـاد القـاسي الجـاف.. رغـم ان أعيـنهم لا تشـبه أبـداً هـذه الحـدة.. مـن يتمسـكون ويتعلقـون بأشياء طفولية لا علاقة لها بأعمارهم.. من يخجلون وتشعر بلون الأحمر يطغى على وجوهم حين تتحدث عنهم وتغازلهم.. الـذين يعطونك الانطبـاع السـيئ عـنهم عنـد أول لقـاء.. كـل هـؤلاء يـا صديقي. إن وجدت منهم من يريد مصادقتك فلا تردد، هم ليسو بهـذا القـبح.. السـيئون لا يشـعرون بـذنوبهم.. وحـدهم هـؤلاء يملكون قلوباً لم تتلوث بالحياة.. اغفر لهم خطاياهم وابق معهـم مهما حدث.. عاملهم المعاملة التي يستحقونها.. حاول ان تـتفهم ما مروا به من أوجاع.. ستجد من بينهم كل هذه المعاني الجميلة التي تبحث عنها..فقط ابق معهم..!

هذه الصفحة وضعت لكم..فقط لكتابة مشاعركم بعد قراءة هـذا الكتاب..

هذه الحكايات معاصرة من وحي الواقع.. لم استطع أبداً ان اخدع القارئ بحكايات غير منطقية تتحدث عن الحياة الجميلة.. في الحقيقة لم أرها.. فقط سمعت عنها رغم يقيني ان هناك حياة تليق بهذا الجيل المعاصر الذي عانى وباتت ملامح الشيخوخة تلاحقه رغم انه لم يعش عمراً طويلاً يستحق كل هذا العناء. ربما في مكان آخر على الأرض او ربما هناك في السماء..لكن حتماً نحن نستحق أكثر من ذلك بكثير..

في الختام ..أود ان أرسل باقة اعتذار من هذا الواقع السخيف لكل هؤلاء الصامتين وبداخلهم أحاديث لا تنتهي.. والباسمين رغماً عن أوجاعهم..والحالمين في وطن غير قابل للحلم..اعتذار لكل الأحلام المحطمة والأمنيات التي لم تتحقق بعد!..

إهداء الطبعة الثانية:

للناس اللي مسكت إيدي وأنا بغرق في الحزن... اللي استخبيت فيهم وقت الطوفان

فهرست

م	اسم الموضوع	ص
١	أنا أنثى	٩
٢	أشباه الرجال	١١
٣	جدتي لا تكذب	١٣
٤	أشعر بالغربة	١٥
٥	الهروب	١٧
٦	زهايمر	١٩
٧	حبيبي وطن	٢١
٨	أحبني لأنني طفلة	٢٣
٩	عاشقة الصور	٢٦
١٠	أنتِ لا تنتمين	٢٨
١١	مفهوم الأمن والأمان	٣٠
١٢	شخص تقليدي	٣٢
١٣	عدو السينما	٣٤
١٤	جرعة نيكوتين	٣٦
١٥	رجل صامت	٣٨
١٦	عدو نفسه	٤٠
١٧	لمن تكتب؟	٤٣
١٨	بعد منتصف الليل	٤٥
١٩	وعود زائفة	٤٧
٢٠	ابتسامة ضائعة	٤٩
٢١	حوائط مميتة	٥١
٢٢	الجميلات هن...	٥٣
٢٣	الجالس وحيداً	٥٥
٢٤	بهجة مزيفة	٥٧
٢٥	الله يعرف كل شيء	٥٩
٢٦	رسالة فارغة	٦٠
٢٧	الكلب ماكس	٦٢
٢٨	صديقي المرحوم	٦٤

٢٩	الصديق	٦٦
٣٠	الكاتب المجنون	٦٧
٣١	عم صلاح	٦٩
٣٢	أعزائي البؤساء	٧١
٣٣	عزيزي المتفائل	٧٢
٣٤	صديقي الجاني	٧٣

▶ إصدارات دار الفؤاد للنشر والتوزيع ٢٠١٦ ◀

الكتاب	النوعية	المؤلف
دقات على باب الغربة	أدب رحلات	عبد الحميد السنبسي
ثورة محظورة النشر – ط٢	توثيقي	محمد عبد الغفار
أزمة ثقة – ط٢	رواية	رباب فؤاد
ولادة متعسرة	مجموعة قصصية	دعاء سيف
أقرباذين	مجموعة قصصية	محمد سمير رجب
حب في زمن الثورة	كتاب جماعي	كتاب جماعي
نقطة.. رجوع إلى السطر	رواية	سناء البريتي
أصل الحكاية	رواية	محمد عبد العاطي
ورقة في دوسيه	ديوان شعر	محمود الجوهري
شعب مالوش كتالوج – ط٢	كتاب ساخر	أدمنز صفحة الضاكتور
انتفاضة العملاق الداخلي	كتاب تحفيزي	مصطفى محمود
خطوة لربك	شبابـي	عبد الرحمن سعيد
التوقعات المرئية للخطوبة المصرية	رواية	رضا ربيع
زوجة مستقلة	رواية	سلافه الشرقاوي
فانتوبيا	رحلة فانتازية	إسلام علي/إلهامي مجدي
حياة خفيفة على جناح فراشة	تلوين للكبار	آلاء زهير
شمس بين الضباب	توثيقي	محمود إمام
مرايا الروح	تأملات	عبير جمال الدين
بعض منا	مجموعة قصصية	عبير جمال الدين

ناريسا	رواية	ميرفت البلتاجي
اتفضل في الصالون	رواية	محمد محسن
وراء الحواس	شبه رواية	ياسين أحمد سعيد